وتناسب اعضائه في الانسان وغير ذلك مما يعد كمالا في المعدنيات والنباتات والحيوانيات اذ لكل موجود كمال يخصه لا يكمل به غيره، فالمستحسن في الفرس غير ما يستحسن في الانسان وان كان خالقا فما يوصل اليه العقل من الاعتبار والاستدلال او اوصاف الجلال القاهر والجمال المطلق والكمال المحض الذي يلتقي من كل كاين ويؤخذ من كل شاهد، وفي كل شي له اية تدل على انه واحد

عجبت لمن يبغي عليك شهادة ... وانت الذي اشهدته كل شاهد

والحال ما يقع بعد العلم من الصبابة بالمحبوب والوله به والتجرد اليه عن كل ما سواه والشوق الشديد الى لقائه والقلق لبعده والدهش منه والتهيب له والعمل ملازمته لمرضاته ومسارعته لطاعته واحتمال ما يرد منه والتلذذ بجميع فعله عند حركاته وسكناته بامره والتانس بذكره المؤدي الى الغيبة فيه بدوام الحضور به وتولد الحال عن العلم والعمل مما عدوه ضرورتا فالعلم مبداء المقام الفاعلي والحال مبداء المقام الصوري والعمل مبداء المقام الغائي فجعل رحمه الله الارادة للمحبة جنسها القريب الذي يبتداء به في ترتيب الحدود والوجد فصلا لها عن كل ارادة وكيدة او فاترة وهو فصل ماخوذ من العلة الصورية، وجعل الميل الى المحبوب فصلا اخر تمت به الصورة والتحقق بجمال المحبوب وكماله فصلا اخر ماخوذا من العلة الفاعلية وجعل التقييد بطاعة المحبوب بعد ذلك فصلا اخر ماخوذا من العلة الغايية فقال المحبة هي ارادة وكيدة تميل القلب نحو محبوبه لما تحقق من جماله وكماله وتقيد المحب بقيد طاعته واجمع لقد احسن فان فصول ما يحد توخذ من المواد والصور والعلل الفاعلية والغايية لكن هذا فيما سوى محبة الله للعبد فلا مشاركة بين المحبتين الا في الاسم كما ان ذاته تباين جميع الذوات او يحتال بتجاوز تسعة المساحة وما قدمنا من قول بعض الصوفية عناية بامرها من محب ما يبغيها ايصال نوال او استفادة كمال ربما تشمل المحبة العامة اذ العناية بالشي صرف ارادة الخير اليه من محب ما كان حادثا او قديما يبغيها ايصال نوال ومحبة الله التي لا علة لها الا فضله على العبد المحبوب وايصال الخير اليه او استفادة كمال محبة المحدث لقديم او محدث مثله وفي استفادة الكمال الداعية على اختلافها من نوال او لذة او موهبة روحانية او جسمانية

وقال الحسين بن منصور الحلاج قيامك مع محبوبك يخلع اوصافك لان كلية المحب مطابقة لكلية المحبوب غيبة ووجودا، وقال غيره المحبة سرور القلب بطابقة جمال المحبوب وقيل المحبة ان تهب كليتك لمحبوبك فلا يبقى لك منك شي وقيل حقيقة المحبة ملا يصلح الا بالخروج عن رؤية المحبة الى رؤية المحبوب وقيل المحبة معنى من المحبوب ظاهر للقلوب وقيل المحبة اعصاف تغرس في القلب فتثمر على قدر العقول وقال الشبلي

المحبة دهش في لذة وحيرة في يقظة وسئل بعضهم عن المحبة فقال حرث السر بلطايف البر وقال ابن العريف المحبة لا تظهر على المحب بلفظه لكن بشمايله ولحظه وقيل المحبة ميلك الى الشي بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بعد هذا بتقصيرك وقيل المحبة دوام ذكر الحبيب على اختلاف احوال المطلوب وقيل المحبة استهلاك في لذة ومشاهدة في غيبة وقيل استيلاء ذكر المحبوب على جميع قلب المحب وقيل المحبة دوام الذكر وقيل المحبة كراهة البقاء في الدنيا وهذا هو الشوق وقيل المحبة ان تحو اثارك حتى لا يبقى منك شي وقيل محو الارادة واحتراق جميع الصفات وقال بعضهم محبة الله ان يتجلى لسره فيهديه الى محبته والاقوال في المحبة تحرر وهذا الذي جلينا يسير منسوب الى الفعل او الوصف او الذات يجتزاء به والذي وقع عليه الاختيار ما ثبت اول الكلام في هذا الباب وقال بعضهم ليس المحبة صفة يعبر بها عن حقيقة فان الغيرة من اوصافها والغيرة ترد الى السر والاخفاء وكل من بسط لسانه بالعبارة عنها والكشف لسرها فليس له منها وقوف وانما حركه وجدان راجحة ولوذاق شياء لغلبه عن الشرح والوصف

قال الشاعر الحب ما منع الكلام الالسنا ... والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وقال الاخر لم يبق الا نفس خافت ... ومقلة انسانها باهت

ومعرم تضرم احشاؤه ... بالنار الا انه ساكت

وقال الاخر شكى بعضنا لما التقينا على النوى ... باعيننا ما في الضمير الى بعض

وقال الاخر اذا كلمتني بالجفون الفواتر ... تفهمت عنها بالعيون النواظر

ولم يعرف الواشون ما دار بيننا ... وقد فضيت حاجاتنا في الضمائر

وقال الاخر تشير فادري ما تقول بطرفها ... ويطرق طرفي عند ذاك فتفهم

تكلم منا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

ثم ترفع عنك فقال تكلمنا رمانا بالعيون ... ولم يقض لاكيد من الديون

فصرنا للقلوب نعد هذا ... أمنا من مرجمة الظنون

ومن يستغن عن هذا وهذا ... يكن في الحب منقطع القرين

وقال بعضهم كل المقامات من نور الافعال والصفات الا المحبة فانها نور حقيقة الذات فكل ما صدر من الكلام في المحبة انما صدر عن محب وجد في نفسه ذوق المحبة ولم يساعده لسانه على التعبير عما وجد ومثاله بالسكران الذي يطلب بشرح حقيقة السكر مع ان السكر قد منعه عن ذلك ففي حالة السكر ليس له حيلة الى شرحه وفي حالة الصحو لا يجد العبارة عنه لارتفاع وجدانه الحالي فلا يحصل له شرحه وكذلك جميع الاحوال الذوقية كلذة الوقاع الذي اذا عبرت عنها تقول هي لذة عظيمة فمن لم يدرك حقيقتها من نفسه

Copyright © University
Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)